للانذار المستتبع للتكميل ثم على التحدي ثم على التبيين مع ما يتعلق به فقال بعد
الاستعانة بالله تعالى او التيمن باسمه الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده
الى اخره حامدا لجنس الحمد وجميع افراده فيه تعالى وتقدس حقيقة كما هو مذهبه لا ذكرا
كما هو مذهب صاحب الكشاف اعلم ان التنزيل تحريك من الاعلى الى الاسفل على سبيل
التدريج والحركة لا تقع وصفا بالذات الا للتحيز بالذات من الجواهر الافراد وما
يتركب منها والاعراض سواء كانت قارة او سيالة انما توصف بها بتبعية
محلها كالتحيز لكنها لا تقتضي التحول اذ لا استحالة في حركة العرض بتبعية
حركة محله لا سيما في العرف الخاص عن اوهام الغفلة ثم ان القرآن المركب
من الالفاظ والحروف كلام الله تعالى تلقته جبريل عليه السلام فنزل به على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا اعتبر نسبته الى الله تعالى لا يتصور فيه النزول لا
بالذات ولا بالواسطة واذا اعتبر نسبته الى جبريل الذي حمله وقيل نزل الله
القرآن مثلا فان اريد بتنزيل القرآن تحريكه بواسطة تحريك جبريل
من حيث انه محله وهو قائم به بالفعل لم يحتج الى التحول بل غاية الامر ان
يصار الى الحذف ويجعل التقدير نزل القرآن بتنزيل محله والا
احتيج الى التحول اما في النسبة بان يجعل تنزيل جبريل من حيث كونه
محلا في الجملة ولو عند الاداء الى المنزل عليه تنزيلا له مجازا كما يوصف
الكتاب بوصف صاحبه واما في المفرد بان يكون التنزيل مجازا غير الايجاد في
قلب الرسول عليه الصلوة والسلام دون الايجاد في اللوح المحفوظ لانه
لا يلايم معنى الانزال لا التنزيل لا سيما اذا قيد بكونه على الرسول او
القرآن مجازا عما يحله وكلا من هذه الثلثة محتمل ههنا وتعين الاول
في عبارة الكشاف لكونه الملايم لغرضه الذي هو اثبات الحدوث للقرآن
واما التنزيل الدال على النزول تدريجا بحسب الوقايع كما ترى على اهل الخطابة
والشعر انه وفق بمقام بيان الاعجاز كما قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا فأتوا

لما ارابهم كان المناسب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة
ولانه دخل في كونه نعمة علينا اذ لا يظهر لنا فائدة في نزوله جملة الى السماء
الدنيا والاول انسب للسياق والثاني للسباق والفرقان على ما في
بعض النسخ والمذكور في الفرقان لغة مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره والمحق
والمبطل بالاعجاز او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال فيناسب
التنزيل الدال على التدريج فان الاعلام قد يلاحظ فيها المعاني
الاصلية او القرآن على ما في بعضها لغة الجمع يقال قرأت الشيء
قرآنا بمعنى جمعته او القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا
بمعنى تلوته ثم نقل الى هذا المجموع المتلو وارید الكل وهو المناسب
لغرض المفسر وقد يراد القدر المشترك بينه وبين بعض اجزائه الذي
له نوع اختصاص به وهو المناسب لغرض الاصولي وقد يطلق على الكلام
الازلي القايم بذاته تعالى المنافي للسكوت والآفة وهو المناسب لبعض
الكلامي ثم قيل كيفية نزوله انه نزل جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا
في ليلة القدر ثم نزل الى الارض بحسب المصالح وقيل ان جبريل عليه
السلام اخذه وهو في مقامه عند سدرة المنتهى من حضرة الجبار اما بان
سمعه بلا صوت ولا حرف او بصوت من جميع الجهات على خلاف المعتاد او من جهة
ولكن بصوت غير مكتسب للعباد على ما هو شان سماعنا ثم القاه الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل اظهر في اللوح نقش هذا النظم المخصوص فلقنه
جبريل منه وخلق الله تعالى فيه علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية
للمعنى القديم ثم نزل الى النبي صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على
حسب المصالح وكيفما كان الحوادث بامر الله تعالى وقيل اخذ اللفظ والمعنى
معا اخذا معنويا بان انتقشا في خزانته بارادته تعالى وخلق في ذلك

السفرة الكرام

Copyright Sabanci University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)